جزيرة صقلية الإسلامية
ودورها الحضاري في الغرب الإسلامي

Islamic Sicily Island and its Civilizational Rôle in the Islamic Maghrib

د/- عائشة تازي
جامعة حسيبة بن بوعلى
- الشلف -

الملخص:

حظيت صقلية خلال العصور الوسطى بمكانة إستراتيجية وحضارية في الغرب الإسلامي حيث انعكس ضم هذه الجزيرة إلى حكم الأغالبة سنة 212هـ/827م بانتشار الإسلام في أوروبا على حساب السيطرة البيزنطية فبحكم موقعها كانت حلقة وصل بين الشرق والغرب وساهمت بفضل ثرواتها الاقتصادية في إنعاش التجارة البرية والبحرية، ودعمت التبادل التجاري بين دول الغرب الإسلامي وسائر حوض البحر الأبيض المتوسط.

ولموقعها المهم كانت أهم البوابات التي انتقل منها التراث العلمي والفكري للمسلمين إلى أوروبا، وكانت المؤثرات الحضارية تنتقل إلى صقلية عبر المغرب الأدنى وسائر دول الغرب الإسلامي بما في ذلك جزر البليار عن طريق حملات الوافدين إليها من العلماء وأهل التجارة والحرف فاكتسبت بذلك زي الحضارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية:

صقلية؛ الغرب الإسلامي؛ العصر الوسيط؛ حاضرة؛ الأغالبة.

Résumé :

During the Middle Ages, Sicily enjoyed a strategic and cultural position in the Islamic West, where the island was annexed to the rule of the Aghlabid in 212 AH / 827 AD by the spread of Islam in Europe at the expense of Byzantine domination, in its position, it was a link between East and West and, thanks to its economic wealth, contributed to the revival of land and maritime trade and supported the trade exchange between the Islamic West and the rest of the Mediterranean basin

The most important portals were the scientific and intellectual heritage of the Muslims moved to Europe, and the cultural influences moved to Sicily through the Lower Maghreb and other Western Islamic countries, including the Balearic Islands through the campaigns of the arrivals of scientists and people of trade and crafts and thus acquired the uniforms of Islamic civilization.

Mots clés: Sicile; Occident Islamique; Moyen-Âge; Urbain; Aghlabide.

مقدمة:

تعتبر صقلية أحد أهم وأكبر جزر البحر المتوسط في العصر الوسيط، وهي جزيرة صغيرة على شكل مثلث متساوي الساقين حيث سميت قديما باسم" أترينا كريبا" أي جزيرة المثلث[1]، تنحصر بين شبه جزيرة إيطاليا وافريقية، وتقسم البحر المتوسط إلى حوضين شرقي وغربي،" والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون وأكثر أرضها مسكونة ومزروعة"[2]،عاصمتها " بلرم" وصفها ابن جبير بقوله: "هي بهذه الجزائر أمّ الحضارة، والجامعة بين الحُسنين غضارة ونضارة...تتطلع بمرأى فتان، وتتخايلُ بين ساحات وبسائط كلها بستان، فسيحة السِّكك والشوارع، تروق الأبصار بحُسْن منظرها البارع، عجيبة الشأن، قرطبية البنيان"[3].

ومن موقعها تستمد صقلية أهميتها الإستراتيجية بين اليابسَين الأوروبي والإفريقي ولهذا احتلها الرومان، وعندما اتسعت الدولة الإسلامية فشملت شمالي إفريقيا والأندلس حرص المسلمون على فتح صقلية، واستمر الحكم الإسلامي للجزيرة أكثر من قرنين من الزمن. فما هو الدور الحضاري لجزيرة صقلية في الغرب الإسلامي؟

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

1- ما خلفية الفتح الإسلامي لصقلية وما أثره على أوروبا والمسلمين؟
2- ما هي المراحل التاريخية لصقلية الإسلامية ما بين النشأة والقوة والانهيار؟
3- ما هي أدوار صقلية التجارية والاقتصادية في حوض البحر المتوسط؟
4- ما مدى إسهامات علماء صقلية في الحركة العلمية؟
5- ما مصير الأقلية الإسلامية في صقلية بعد سقوطها؟

أولا: الفتح الإسلامي لصقلية:

1. المحاولات الأولى لفتح صقلية:

شرع المسلمون في الفتوحات البحرية زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبعد أن سيطر المسلمون على المناطق الساحلية التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية أتخذ هؤلاء جزر البجر المتوسط كقواعد حربية لتهديد ممتلكات المسلمين، الأمر الذي دفع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والي الشام أن يؤسس أسطولا بحريا ويشرع في إخضاع جزر البحر المتوسط بعد أن استأذن الخليفة[4].

وكانت -صقلية من أهم تلك الجزر التي اتخذها البيزنطيون قاعدة هجومية ضد المسلمين في مصر وشمال افريقية، فوجه إليها معاوية بن أبي سفيان حملة عسكرية بقيادة معاوية بن خديج الكندي، على رأس أسطول من ثلاثمائة مركب، وكانت تلك أول محاولة لفتح صقلية [5].

واستمرت محاولات فتح صقلية، وكان مسلمو إفريقية بحكم الموقع الجغرافي هم الذين تولوا أمره، فغزاها: عباس بن أخيل من رجال موسى بن نصير ومحمد بن يزيد الأنصاري والي إفريقية (97-99هـ/715-717م)، وفي أيام أبي جعفر المنصور العباسي قام عبد الرحمن بن حبيب الفهري والي إفريقية بغزوها سنة 135هـ/752م، وتكرر الغزو أيضا عام 146هـ/763م[6].

وكان للأغالبة النصيب الأكبر والجهد الأهم في فتح صقلية وإكمال فتحها.

2-فتح الأغالبة لصقلية:

أ- أسباب الفتح:

تعددت أسباب فتح صقيلية بين رغبة المسلمين في استكمال الفتوحات الإسلامية واخضاع الامبراطورية البيزنطية، وبين محاولة زيادة الله الأغلبي امتصاص الغضب الداخلي وتهدئة أوضاع الجند بتوجيه جهودهم ونشاطهم للفتح في سبيل الله، خاصة بعد الفتن والثورات التي شهدتها القيروان في عهده بسبب سوء سيرته [7]، وبالتالي يكتسب زيادة الله الأغلبي مظهر المجاهد في سبيل الله.

وأمام الإمكانيات العسكرية المتوفرة لدى الأغالبة خاصة الأسطول البحري القوي، وجد الكثير من العلماء والفقهاء أن الوقت مناسب للعودة إلى الفتوحات وضرورة تأمين الجبهة الشمالية للدولة بعد أن اضطرت في أوقات سابقة لعقد هدنة طال أمدها مع الإمبراطورية البيزنطية.

استغل زيادة الله الأغلبي حالة الفوضى والانحطاط التي كانت تتخبط فيها صقلية بسبب سوء سياسة البيزنطيين، ونكث الهدنة المبرمة بينهما بعدما استنجد به القائد " فيمي" المتمرد على الإمبراطور البيزنطي، ووجد في ذلك فرصة مناسبة لإثبات قوة المسلمين[8]، وقد اكتسبت تلك الحملة صبغة دينية من خلال انضمام الكثير من الفقهاء والعلماء إليها إلى جانب أن قائد الحملة فقيه بحد ذاته وهو قاضي القيروان أسد بن فرات[9].

ب- <u>تنظيم الحملة:</u>

حشد زيادة الله الأغلبي العدة والعتاد لغزو صقلية فبلغ تعدادها سبعين مركبا يحمل ومائة وخمسين ألف رجلا[10]، فقد شارك في الحملة عناصر كثيرة من عرب وبربر وأندلسيين والكثير من العلماء، وولى الفقيه أسد بن فرات القضاء وقيادة الجيش؛ فشد العزائم وأثار النفوس وحرضها على الجهاد في سبيل الله، تحرك الجيش بروح دينية جهادية في ربيع الأول سنة 212هـ/827م[11]، فدخل صقلية وفتحها وحقق انتصارات ساحقة على الروم وسيطر على أهم مدنها، لكن أسد ابن فرات توفي في السنة التالية سنة 213هـ/828م[12]" وكان رجلا صالحا فقيها عالما أدرك حياة مالك بن أنس"[13]، ومع أنه قاد المسلمين في الفتح مدة سنة فقط، إلا انه استطاع أن يثبت أقدام المسلمين بالجزيرة، وتكون بداية تأسيس لملك المسلمين هناك.

لم تكن وفاة أسد بن فرات نهاية حملات فتح صقلية، فقد توالى عليها القادة تبعا فاستكملوا تحرير بقية المدن من سيطرة البيزنطيين، فأخضعوا العاصمة بلرم سنة 216هـ/831م ومدينة مسيني سن228هـ/848م، وقرابة عشرين مدينة أخرى، وتم فتح الجزيرة بشكل نهائي من طرف المسلمين سنة 289هـ/901م في عهد إبراهيم الثاني الأغلبي[14].

ثانيا: المراحل التاريخية لصقلية الإسلامية:

1. صقلية تحت حكم الأغالبة:

دام حكم الاغالبة للجزيرة منذ افتتاحها على يد أسد بن فرات سنة 212هـ/827م، 84 سنة مضت جلها في جهاد وقتال المشركين، لكن المسلمين لم يغفلوا عن الجانب الحضاري فعمروا المدن وأسبغوها بطابع إسلامي رفيع، خاصة العاصمة بلرم التي قال عنها الشريف الإدريسي "ولها حسن المباني التي سارت الركبان بنشر محاسنها في بناءاتها ودقائق صناعتها وبدائع مخترعاتها"[15]، فأضحت صقلية حاضرة إسلامية على شاكلة قرطبة والقيروان وغيرها من الحواضر، فنشطت الحياة الفكرية والعلمية وازدهرت الحياة الاقتصادية، وانتشر الأمن والاستقرار[16]، وهذا لا ينفي وقوع بعض الفتن القبلية والعنصرية في أواخر عهدهم منذ سنة 287هـ/900م وقد صادف ذلك ضعف الأغالبة في افريقية وتنامي قوة الشيعة العبيديين[17].

2. صقلية تحت حكم العبيديين:

ارتبط مصير صقلية منذ الفتح الإسلامي بالتاريخ السياسي لبلاد المغرب، فبعد أن كانت خاضعة لدولة الأغالبة ويخطب في منابرها للخليفة العباسي، دخلت صقلية في مرحلة سياسية جديدة تمثلت في السيطرة العبيدية، فماهي مميزات الحكم العبيدي لصقلية؟

كانت السنوات الأولى للحكم العبيدي بالجزيرة سنوات اضطراب وفتنة، وصراع مرير بين العرب الموالين للأغالبة والبربر الذين عينتهم الدولة العبيدية كولاة جدد هؤلاء الذين لم يكتفوا بالتمييز بين فئات المجتمع بل حملوا الناس وأرغموهم على اعتناق المذهب الشيعي، فعاشت الجزيرة أسوء سنواتها تتخبط في الفوضى واللاستقرار بسبب عصيان سكان صقلية ورفضهم التبعية للدولة الشيعية وإعلانهم ولائهم وتبعيتهم للخلافة العباسية، وبين تزمت وتشدد الدولة العبيدية، والإصرار على إخضاع الجزيرة لسلطتها[18].

دامت تلك الفوضى قرابة 50 سنة تخللتها بعض فترات الهدوء النسبي، ولم تنعم صقلية زمن الدولة العبيدية بالاستقرار حتى في عهد الأسرة الكلبية بقيادة الحسن بن علي بن أبي الحسين وذلك حوالي سنة 336هـ/948م، الذي تخلى عن سياسة أسلافه في الشدة والعنف والإرهاب وسير الأمور بسلوك رشيد ضاربا صفحا عن كل ما تقدم من أمر الفتن والاضطراب، وأدت ولايته إلى تأسيس أسرة شبه مستقلة من أمراء الكلبيين حكمت الجزيرة قرابة 90 سنة [19].

وخلال حكم الكلبيين استمر النشاط البحري والبري العسكري في فتح جنوب إيطاليا فوجهوا قرابة الثلاثين حملة لكن دون نتائج فعلية دائمة[20]، ونتيجة للظروف الداخلية للكلبيين وللدولة العبيدية تحول موقف المسلمين في صقلية من مركز الهجوم إلى مركز الدفاع ويرجع عبد العزيز الثعالبي تراجع دور المسلمين في صقلية إلى قيام الدولة العبيدية، وتهاونها في استكمال عملية الفتوحات فيقول :" كان أمراء الأغالبة لا ينفكون عن تعزيز المسلمين في ولاياتهم الأوروبية، ومراقبة حركات الصليبيين ، حتى دان من في حوزتهم من النصارى للإسلام ...واستمر ذلك إلى أن ظهرت النبعة الآثمة ، نبعة الدعوة العبيدية ...فتعطل الفتح في أوروبا ...وبسبب ذلك تحولت السياسة الإسلامية تجاه أوروبا من الهجوم والتوثب إلى الدفاع والتسليم، ولم يجن أحد على الإسلام ما جناه عليه هؤلاء العبيديون أو الفاطميون..."[21].

سقطت صقلية بيد النورمان سنة 484هـ/1091م[22] وقد علق المالكي على ذلك بقوله:" وسكنها المسلمون واستوطنوها، ثم شاء الله تعالى بذنوب أهلها أن أوقع بهم عدوهم، نسأل الله تعالى حلمه وأمانه وعافيته لمن بقي بها من المسلمين"[23]، وذلك لأنهم انشغلوا بقتال بعضهم بعض على قتال العدو.

ويرجع ابن خلدون سبب سقوط صقلية إلى ضعف المسلمين عامة والعبيديين والأمويين خاصة حيث قال: "والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلّبوا على كثير من لجة هذا البحر، وسارت أساطيلهم فيهم جائية وذاهبة، والعساكر الإسلامية تجيز البحر في الأساطيل من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية، فتوقع بملوك الإفرنج وتُثخن في ممالكهم، ... حتى إذا أدرك الدولة العبيدية والأموية الفشل والوهن، وطرقها الاعتلال، مد النصارى أيديهم إلى جزائر البحر الشرقية، مثل: صقلية، وإقريطش، ومالطة، فملكوها، ثم ألحوا على سواحل الشام في تلك الفترة، وملكوا طرابلس، وعسقلان، وصور، وعكا، واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام، وغلبوا على بيت المقدس، وبنَوا عليه كنيسة لإظهار دِينهم وعبادتهم[24]."

ثالثا: مكانة صقلية التجارية والاقتصادية في البحر المتوسط.

إن الموقع الاستراتيجي لصقلية جعل منها أهم جزر البحر المتوسط، فهي صلة الوصل بين شمال إفريقية من ناحية وبين إيطاليا وبالتالي أوروبا من ناحية ثانية، ولهذا الموقع أهمية كبيرة تجاريا وحضاريا، فقد سهل الاتصال بالشعوب ذات الحضارة على شواطئ المتوسط منذ القدم، فلا عجب إذ إذا سميت صقلية " درة جزر البحر المتوسط"[25].

وقد كانت صقلية غنية بثروات حيوانية وفلاحية ومعدنية، حيث يقول ابن جبير:" وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يوصف، ...كثرة الخصب والرفاهة، مشحونة بالأرزاق، على اختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها "[26]، ويقول فيها الحموي:" معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق"[27].

كانت جزيرة صقلية غنية بالقطن والكتان، وأشجار الليمون والبرتقال التي كانت تنتج بوفرة وتصدر ثمارها، وقد أدخل المسلمون إلى صقلية وإلى أوروبا زراعة قصب السكر وطريقة عصره، كما أدخلوا أشجار التوت ودودة القز، وزراعة البردي

وشجرة الصمغ للدباغة والصباغة، وكان مسلمو صقلية خبراء في زراعة الخضروات على اختلاف أنواعها، وقد أدى كل ذلك إلى إحداث تغيير كبير في اقتصاد صقلية الفلاحي والصناعي[28]، وإلى جانب نشاطهم الفلاحي كانت صناعات التعدين مزدهرة لتوفر المادة الأولية وفي ذلك يقول الحموي عن صقلية أنها:" معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق"[29]. وبالتالي أثر على الصادرات والواردات وهي الشريان الأساسي لاقتصاد الدول.

كما كانت التجارة نشيطة بين صقلية وإفريقية ومصر والمعاقل الإسلامية في جنوب إيطاليا، كما كان هناك تجارة على نطاق واسع مع الإمارات الساحلية الايطالية وخصوصا نابولي وسالرنة، وكانت التجارة مصدر ثروة طائلة لجزيرة صقلية بفضل الموانئ الضخمة التابعة لها خاصة ميناء مسينة الذي يعتبر أكبرها، فكانت أكبر مستودع دولي للتجارة، وفيها كان يجتمع التجار من أوروبا وشمال إفريقيا[30].

رابعا: إسهامات علماء صقلية في الحركة العلمية العالمية

1. أهم العلوم والعلماء في صقلية الإسلامية:

إن الفتح الإسلامي لصقلية جعلها مركزا علميا وفكريا رائدا بفضل جهود العلماء الذين وفدوا إليها واستقروا بها، فكان المذهب السني المالكي هو المذهب السائد بها رغم السيطرة العبيدية عليها في وقت لاحق [31]، كما كثرت المؤلفات وانتشرت المؤسسات التعليمية بها في شتى ضروب العلوم والمعارف.

وكانت المساجد على كثرتها في الغالب مراكزا للنشاطات العلمية والفكرية في صقلية، وفيها كان يدرس الفقه والحديث والقراءات وعلما النحو واللغة[32]، ولقد أستهل الحركة العلمية في صقلية الفقيه أسد بن فرات قائد الفتح نفسه، الذي كان فقيها على المذهب المالكي والحنفي وعالما في الحديث في وقت واحد، اشتهر بغزارة علمه [33]، وقد كان يحث على طلب العلم حتى وهو في طريقه إلى الغزو[34]،

حيث قال:" والله يا معشر الناس ما ولي لي أب ولا جد ولاية قط، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط، وما رأيت ما ترون إلا بالأقلام، فاجهدوا أنفسكم وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه، وثابروا عليه واصبروا على شدته، فإنكم تنالون به الدنيا والآخرة" [35]، كما اصطحب في حملته الكثير " من أهل العلم والبصائر"[36].

وقد تركت الحملة الأولى التي قادها أسد بن فرات بفضله وفضل العلماء الذين اصطحبهم آثارا علمية جليلة أهمها ترسيخ المذهب المالكي، ومجموعة من الكتب أهمها: المدونة الكبرى لابن سحنون. ونبغ في صقلية مجموعة من الفقهاء منهم: يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الأندلسي-ت903م-، وميمون بن عمر الإفريقي-ت928م-، وأبو جعفر المروزي، ولقمان بن يوسف –ت930م- ابن الجعد الصقلي المالكي، وأبو بكر بن يونس، وتلميذه عبد الحق بن محمد القرشي، وابن الحصائري، والمحدث أبو بكر الفرضي الصقلي وعتيق بن علي السمنطري[37].

أما بالنسبة للأدب والشعر فيلاحظ أنه لم يرتق إلى المستوى الجيد، ولم تكثر أسماء الشعراء، ولم تظهر إبداعاتهم الأدبية إلا زمن الولاة الكلبيين والملوك النورمان، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أمرين؛ الأول: هو الغربة، إذ لا بد أنها بعثت في نفوس الصقليين الحنين إلى مواطنهم الأولى، وتمثل هذا الحنين في قصائدَ ورسائلَ شعرية بعثوا بها إلى أهلهم وأصدقائهم في الوطن، والثاني: هو الجهاد في سبيل الله، فلا بد أنه أذكى روحَ الحماسة من ناحية، وروح الحزن على مَن أكلتهم الحرب من ناحية ثانية، ولم تخلُ صقلية من كل شعر.

أما أشهر من نبغ في الطب من العرب فكان الطبيب محمد بن الحسن الطوبي– كان حيا في صقلية سنة 450هـ/1058م-، وعلي بن الحسين بن أبي الدار الصقلي، وأبو عبد الله الصقلي الذي تعاون مع غيره من الأطباء في ترجمة كتاب العقاقير لديوسقوريدس، وعلي بن إبراهيم المعروف بابن المعلم، وابن جلجل الصقلي صاحب كتاب

تاريخ الأطباء والحكماء، وأبو سعيد بن إبراهيم الصقلي مؤلف كتاب المنجح في التداوي، وأحمد بن عبد السلام الصقلي صاحب كتاب" الأطباء من الفرق إلى القدم" [38].

وبفضل جهود الحكام المسلمين وعلمائهم أضحت العاصمة بالرمو مركزا ثقافيا مهما اعتبر الثاني بعد طليطلة من حيث المكانة والأهمية، فقد جمعت فيه المؤلفات وأنشأوا فيه مدرسة للترجمة عن العربية، كما أسس المسلمون أول مدرسة للطب في أوروبا ومنها انتشر الطب إلى إيطاليا، وكدليل على التأثير الفاعل للثقافة العربية في إيطاليا في تلك الحقبة إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية في جنوا، وإدخال الكثير من الألفاظ والاصطلاحات العربية إلى اللغة الإيطالية[39].

كما استخدم العلماء فيها الورق لكتاباتهم، فكان أول ورق عرفته أوروبا، وأصبحت صقلية بحكم موقعها، معبرا لنقل الحضارة والثقافة الإسلامية إلى أوروبا، وعندما سيطر عليها النورمان بعد ذلك، لم يملكوا إلا أن يسلموا أنفسهم مختارين لسيادة المسلمين الحضارية في هذه الجزيرة.

وحافظت صقلية على نهضتها العلمية ذات الصبغة الإسلامية حتى في زمن النورمان ويعتبر الشريف الإدريسي أكبر نموذج لذلك النشاط العلمي للمسلمين، الإدريسي صاحب أول خريطة جغرافية للغرب النصراني الذي لم يكن قد عرف بعد علم الجغرافيا، وصاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق الذي عرف بالكتاب الروجري نسبة للملك روجار الثاني الذي طلب منه تأليفه. فبرع في تخصصه إلى جانب عدد كبير من العلماء المسلمين الذين خدموا في البلاط النورماني وتولوا مهام مختلفة في الإدارة والجيش[40].

2- صقلية نافذة لانتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا:

كانت صقلية تعيش التأخر والجهل قبل أن يفتحها المسلمون، لكن ما فتئت أن أضحت أهم المراكز لنشر الثقافة الإسلامية في أوروبا، بفضل تسامح حكام المسلمين هناك، الأمر الذي يعتبر عاملا مباشرا في ازدهار الثقافة والفنون والعلوم، وقد احتضنت صقلية الإسلامية لغات العالم العلمية الثلاث في ذلك الزمان وهي اللاتينية واليونانية والعربية الأمر الذي شجع على ترجمة العلوم والمعارف عن العربية إلى مختلف تلك اللغات وبالتالي سهل انتقالها إلى أوروبا عن طريق المهتمين بعلوم المسلمين[41].

ولم يقتصر الفتح الإسلامي على جزيرة صقلية بل اتجه لفتح ايطاليا نفسها وصولا إلى روما، وقد ساعدت هذه الفتوحات على نشر الثقافة والعلوم الحربية، وعلى تقوية الصلات العلمية مع الثقافة اللاتينية لدى الإيطاليين؛ فنتج عن ذلك التقارب حركة علمية نشيطة دفعت بأوروبا سراعا وبشكل أساسي في طريق الصحوة العلمية والنهضة الفكرية، ويعتبر جربرت أو جربير الذي تولى منصب البابوية في وقت لاحقا تحت اسم سلفستر الثاني سنة 999-1003م نموذجا للأوروبيين الذين استقروا بروما وتأثروا بعلوم المسلمين فبرعوا فيها وكرسوا حياتهم لطلب العلم وتدريسه ومحاولة إدخاله للغرب الأوروبي فكان ذلك حافزا لبزوغ صبح جديد لأوروبا[42].

وإلى جانب روما، فقد انتقلت علوم المسلمين إلى أوروبا كذلك عن طريق مدينة ساليرنو، بعد أن وفد إليها المعلمون المسلمون، فعمل تلامذتهم على نقل العلم إلى سائر جامعات أوروبا، حيث ذهب قسم منهم إلى مدرسة مونبيليه وآخرون إلى نابلي وذهب بيرجيل دي كوبري بعد ذهابه إلى نابولي إلى جامعة باريس، واستمرت هذه المدرسة محتفظة بهذه المكانة العلمية حتى سقوط مدينة سالرنو في يد هنري السادس، ثم سارت أغلب الجامعات الأوروبية مثل بالرمو، وبدوَا، ومونبيلييه، وباريس، وأكسفورد بنفس الطريقة معتمدة العلوم

العربية أساسا في برامجها التدريسية، حتى أن الطب العربي ساد في أوروبا طيلة القرون الوسطى.

كما استخدم المسلمون الورق لكتاباتهم، فكان أول ورق عرفته أوروبا، وأصبحت صقيلية بحكم موقعها، معبرا لنقل الحضارة والثقافة الإسلامية إلى أوروبا، وعندما سيطر عليها النورمان بعد ذلك، لم يملكوا إلا أن يسلموا أنفسهم مختارين لسيادة المسلمين الحضارية في هذه الجزيرة[43].

3. انتقال العلماء إلى بلاد المغرب والمشرق وأثرهم في الحياة العلمية:

ارتبطت الثقافة الإسلامية في صقلية بهجرة مسلمي المغرب بعد الفتح، ولعب أولئك دورا كبيرا في نشر الإسلام وثقافته، فاتسمت ثقافة صقلية بثقافة القيروان، ثم ظهرت المدارس الصقلية الأصلية، بعد أن تأكدت ذاتية صقلية وأصبحت مركزا من مراكز العلوم والثقافة الإسلامية ، وبرز فيها علماء وفقهاء وأدباء وأطباء أنتجوا فأثروا في الحياة الثقافية، وساهموا في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في المغرب وغيرها من الأقطار العربية[44]، خاصة بعد أن احتلها النصارى النورمان فنزح مسلموها إلى مدن المغرب وأسهموا في حوادثه الثقافية، ومن ثم ترسيخ توجهات واختيارات مذهبية وأدبية بعينها، فتركوا البصمة الصقلية المتميزة في التراث الثقافي المغربي[45].

وقد تشكلت الهجرات الأولى للصقليين إلى بلاد المغرب من العلماء والصالحين كما ذكرنا سابقا، الذين كان لهم دور كبير في الحياة العلمية خاصة في مجال الفقه والحديث ومجال اللغة والأدب، ومن أولئك العلماء نذكر: أبو عبد الله محمد بن علي المازري، العالم الفقيه المحدث المالكي، هاجر من صقلية بعد أن تنبأ بخطورة خدمة ملك نصراني مخافة الفتنة أو المحنة في الدين فاستوطن مدينة المهدية[46]، وفيها أتم عمل المدرسة الصقلية في الفقه والحديث،

واشتهر في التدريس فقصده الطلبة من مختلف الأنحاء فتخرج على يده جماعة أصبحوا أعلاما في المذهب المالكي مثل القاضي عياض –ت 545هـ/1150م-، وبذلك نشر المازري مدرسته الفقهية بالمغرب[47]. كما اهتمَّ علماء صقلية بتحفيظ كلام الله عز وجل للصِّبيان، وتعهَّدوهم في ذلك، كما هو الحال مع أبي بكر الصقلي الذي فر من صقلية واستوطن القيروان يعلم أبناءها القرآن.

وأبو محمد بن أبي الفرج المعروف بالمازري الذكي، الذي درس الفقه على يد شيوخ بلده صقلية مثل ابن يونس الصقلي، ثم رحل إلى المغرب واستقر بقلعة بني حماد، وهناك جلس للتدريس فأخذ عنه فقه وأدب وعلم كثير، وخلف أتباع وتلامذة له منهم: أبو الفضل يونس المعروف بابن النحوي، والقاضي عبد الله بن داود[48].

وأبو حفص عمر بن خلف بن مكي، فقيه محدث خطيب لغوي، نشأ وتعلم بصقلية ثم لما ساءت الأحوال، وسقطت بيد النورمان هاجر إلى تونس واستقر بها، وتولى القضاء والخطابة بها، كما كانت له مؤلفات عديدة أهمها في اللغة بعنوان:" تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"[49].

وأبو عبد الله محمد بن ظفر الصقلي، المدعو حجة الدين، أديب فاضل ولد بصقلية وتنقل بالبلاد واستقر مدة في مكة، وتوفي بحماة سنة 565هـ/ 1169م، فالظاهر أنه من بين العلماء الذين هاجروا صقلية مع وفود الحجاج بعد الاضطهاد النورماندي، له عدة مؤلفات منها:" سلوان المطاع في عدوان الإتباع" ألفه لبعض القادة في صقلية سنة 554هـ/1159م، وكتاب الينبوع في تفسير القرآن الكريم، وكتاب الحاشية على درة الغواص[50].

أبو الحسن علي بن أحمد بن زين الخد الأزدي، كان حيا سنة 517هـ/1123م، عالم صقلي هاجر إلى مصر بعد سقوط صقلية، والظاهر أنه أصبح من رجال البلاط العبيدي لأنه لقب بـ" مصطنع الدولة"[51].

سليمان بن محمد الطرابنشي، شاعر صقلي سافر إلى إفريقية ثم الأندلس واستقر هناك حوالي سنة 440هـ/1048م هي الفترة التي ضعف فيها المسلمون وتكالب الخطر النورماني على الجزيرة[52].

أبو الحسن علي بن عبد الجبار الكاتب المعروف بابن الكموني، هاجر إلى الأندلس على إثر الفتن الذي ظهرت في صقلية، وقد كان أديبا بلغيا رثاها قائلا:"

قد كانت الدار ركنـــا بها في ظل عيش ناعم رطـــب.
مد عليها الأمن أستـــاره فسار ذكرها مع الركـــــب.
لم يشكروا نعمة ما خُولوا فَبُدِلُـــوا المِلح من العـــذبِ".

بالإضافة إلى الشاعر ابن حمديس الصقلي، الذي أثرى الشعر المغربي بإبداعاته الشعرية ذات الحمولة الحزينة، بسبب قوة حزنه على صقلية التي سقطت بيد النورمان وخرجت من ملك المسلمين، وكان في تواصل دائم مع أقربائه بصقلية، كما كان يدعوا لمقاومة الاحتلال النورماني عن طريق إرسال القصائد المحرضة على قتال العدو والمقاومة والصمود من أجل استئصال شأفته[53]، ومن أشعاره في الحنين[54]:"

ذكرت صقلية والهـــوى يهيج للنـفس تذكارهـــا.
ومنزلة للتصـابي خلـــت وكان بنو الظرف عمارها.
فإن كنت أخرجت من جنة فإني أحدث أخبارهـــا".

خامسا: مصير الأقلية الإسلامية في صقلية بعد سقوطها.

إن الباحث في تاريخ المسلمين في صقلية بعد السقوط يجد نفسه بين وضعين متناقضين: الأول ينم عن التسامح في ظل صراع عالمي بين النصرانية والإسلام مشرقا ومغربا، والثاني تغلب عليه القسوة والاضطهاد، وهنا يلتبس الباحث ويصعب عليه الوقوف عند أسباب تلك التناقضات. خاصة بالعودة إلى المصادر الأصلية التي عاصرت الحوادث كالإدريسي وابن جبير.

وقد سقطت صقلية تحت الاحتلال النورماني في النصف الأخير من القرن الخامس الهجري سنة 484هـ/1091م[55]، وعلى إثر ذلك انتقل عدد كبير من الصقليين إلى المغرب معظمهم من العلماء والصالحين[56]، ومما يفسر أسباب تلك الهجرة الصقلية إلى بلاد المغرب، الخراب الكبير الذي لحق قرى المسلمين ومدنهم والمضايقات التي تعرضوا لها، حيث مارس عليهم النصارى أساليب متنوعة من الاضطهاد والإكراه وحولوهم إلى عبيد أرقاء، وذلك رغم ما يقال عن تسامح النورمان مع المسلمين الصقليين[57].

ونلمس ذلك التسامح في الفترات الأولى التي سيطر فيها النورمان على صقلية، فوجدوا أنفسهم مضطرين إلى إتباع سياسة التسامح حفاظا على مصالحهم الاقتصادية، والتي تستلزم أمنا واستقرارا دينيا واجتماعيا، فقد أقر رجار الأول المسلمين في صقلية:" على أديانهم وشرائعهم وأمنهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم ثم أقام ذلك مدة حياته" حسب الإدريسي[58]، كما حاول ملوك النورمان من خلال سياستهم تلك الاستفادة قدر الإمكان من خبرات المسلمين في شتى المجالات وخاصة البحرية منها، وكذلك لضمان حصتهم من التجارة المتوسطية التي كانت صقلية أحد أقطابها[59].

وتعتبر سياسة الملك رجار الأول وابنه رجار الثاني مثالا للتسامح الديني مع المسلمين[60]، فقد سعوا أولا للحفاظ على النظم الإدارية السائدة هناك ذات الصبغة الإسلامية كـ:" الحجاب والسلاحية والجندارية، وغير ذلك، وخالف عادة الفرنج فإنهم لا يعرفون شيئا منه، وجعل له ديوان المظالم ترفع إليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده، وأكرم المسلمين، وقربهم ومنع عنهم الفرنج فأحبوه"[61]، ونتيجة لسياسته تلك اتهم رجار الثاني بأنه اعتنق الإسلام[62]، إلى جانب ذلك نجد ابن جبير الذي زار صقلية زمن الملك غليام يقر بكثرة المساجد في صقلية[63] وهذا دليل على نوع من التسامح الديني.

ومن المفارقات نجد أن رجار الثاني الذي عرف بتسامحه غير سياسته في أواخر حكمه، فصار ينصر المسلمين، ويحول المساجد إلى كنائس لتلميع صورته أمام العالم النصراني[64]، فالعاصمة بلرم وحدها كانت تحتوي على أكثر من ثلاثمائة مسجد[65]، فتقلصت زمن الملك رجار الثاني إلى أقل من الثلث بعد أن حولت إلى كنائس بسبب سياسته الطائفية ضد المسلمين هناك.

ونحن نتفق مع بوتشيش الذي يفسر تلك الازدواجية والتناقض بإتباع رجار الثاني وأقرانه للسياسة البراغماتية التي تعتمد على منطق الربح والخسارة، دون النظر إلى البعد الإنساني في المعاملات[66].

ومن جهة أخرى تعرض المسلمون أيام الملك النورماني غليام إلى تضييق ومعاناة، منها أنهم فرضوا عليهم إتاوة في فصلين من العام يؤدونها[67]، وكانت صلاة الجمعة محظورة عليهم، وحتى العبادات كانت تؤدى بسرية شديدة مخافة أعين السلطة [68]، حيث يشير ابن جبير لذلك على لسان أحد الصقليين: "ونحن كاتمون إيماننا خائفون على أنفسنا متمسكون بعبادة الله وأداء فرائضه سرا معتقلون في ملكة كافر بالله"[69].

وقد شهدت صقلية مذابح جماعية في حق المسلمين فبعد القمع والإرهاب والتنصير تعرضوا للإبادة الجماعية منها سنة 556هـ/1161م[70]، وازداد الأمر سوءا بعد وفاة غليام الثاني سنة 585هـ/1189م، حيث عمت الفوضى والفتن أرجاء صقلية بسبب ضعف السلطة الحاكمة، وتطلع الإقطاعيين للحكم إلى جانب اختلافهم بين مؤيد ومناهض للألمان، في هذه الأجواء تعرض المسلمون هناك إلى مضايقات شديدة وصلت لحد الإبادة والتطهير العرقي وتعتبر المذبحة التي تعرض لها المسلمون في العاصمة بالرمو سنة 585هـ /1189م أبشع اضطهاد شهده المسلمون طيلة الحكم النورماندي لصقلية، والأكيد أن هذا القمع والتطهير العرقي خلف أثرا سلبيا في نسيج التعايش، وكان بداية النهاية للأقلية الإسلامية في صقلية[71].

وتلافيا للفتنة والاضطهاد وجد مسلمو صقلية أنفسهم مضطرين إلى الهجرة نحو دار الإسلام مشرقا أو مغربا،" فقد كانوا تحت ذمة الكفار، ولا أمن لهم في أموالهم ولا في حريمهم، ولا أبنائهم"[72]، وقد تعددت طرق هجرتهم بين من فرّ مباشرة إلى بلاد المغرب مع قوارب الفارين، وبين من اتخذ الحج كوسيلة للتمويه، وبين من التحق بوفود التجار القادمة من المشرق أو أوروبا المتجهة إلى المغرب والأندلس، وهناك من الصقليين من رأى تزويج بناته من زائرين ومسافرين مغاربة وأندلسيين رغبة في التخلص من سلطة الكفار، وتجنبا لما قد يحصل من الفتن للنساء المسلمات[73].

الخاتمة:

اكتسب فتح صقلية صبغة دينية جهادية بفضل جهود قائدها أسد بن فرات وجموع العلماء الذين رافقوه.

يعتبر ضم صقلية إلى ممتلكات المسلمين مكسبا مهما في مختلف المجالات، فقد توسعت حدود الدولة الإسلامية، وأرهبت عدوها فذاع صيتها واشتدت شوكتها، كما ضمنت سلامة تجارتها واقتصادها، وسيطر المسلمون بذلك على البحر المتوسط، وأصبحت صقلية مركزا ومحطة تجارية دولية تمر عبرها السفن من المشرق إلى المغرب والأندلس أو من أوروبا إلى المشرق والمغرب.

كما اعتبرت صقلية بوابة ثانية للمسلمين في أوروبا بعد الأندلس وكانت حافزا قويا لبث روح الجهاد وإحيائها في نفوس المسلمين الذين ركنوا إلى الراحة بعد توقف الفتوحات في بلاد المغرب.

شهدت صقلية ازدهارا حضاريا وعمرانيا خلال فترة حكم المسلمين من خلال اهتمامهم بمختلف المجالات؛ فجلبوا إليها محاصيل جديدة، وبرعوا في مختلف الصناعات والحرف، كما نقلوا إليها العلوم والمعارف في شتى التخصصات فأضحت حاضرة تضاهي كبريات المدن في العصر الوسيط.

إن الازدهار العلمي لصقلية، ونشاط المسلمين في الترجمة بفضل براعتهم في اللغة اليونانية واللاتينية، سمح بانتقال العلوم إلى أوروبا التي كانت تعيش عصر الظلمات والجهل.

إن فترات الفوضى واللاستقرار التي شهدتها الجزيرة زمن الدولة العبيدية أثرت بشكل سلبي على استمرار عمليات الفتح الإسلامي في جنوب إيطاليا، فتحولت جهود المسلمين من الهجوم إلى الدفاع بسبب انشغالهم بالفتن، فكان ذلك من أكبر أسباب انهيار ملك المسلمين فيها وتغلب النصارى فيما بعد عليها.

استغل النصارى فترات الفوضى التي تخبطت فيها صقلية؛ وسعوا إلى إشعال فتيل الفتنة كلما ركنت للهدوء والسكينة، كما تقاعسوا عن دفع الجزية لعدة سنوات، وظلوا يسعون إلى إعادة أمجادهم الغابرة في صقلية.

أثمرت جهود المتربصين في إخضاع صقلية لملكهم بعد أن أحسنوا استغلال أوضاعها الداخلية المتردية، مدعمين من الكنيسة التي كانت لوقت قريب قد أعلنت حربا شعواء على الإسلام والمسلمين.

سقطت صقلية في يد الاحتلال النورماني المتبربر الذي لم يجد أمامه سوى احتضان وتبني حضارة المسلمين بسبب رقيها وتطورها، وخدمة لمصالحة الشخصية تأرجحت سياسته مع مسلمي صقلية بين التسامح الديني والاجتماعي تارة، والاضطهاد والتهميش تارة أخرى.

لكن وبشكل تدريجي وبسبب الاضطهاد والضغوط النفسية والخوف من طمس الهوية وتدنيس الشرف الذي عاشته الأقلية المسلمة في صقلية في القرن السادس الهجري، أدت إلى هجرات ضخمة ومتواصلة إلى المغرب خاصة والأندلس وحتى المشرق، أثرت على نسبة المسلمين المتبقين في صقلية وأدت إلى اندثارهم في نهاية المطاف.

الهوامش:

[1]- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص23.
[2]- أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 113.
[3]- ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، د ت، ص305.
[4]- محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005. ص 115.
[5]- البلاذري، فتوح البلدان، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901. ص 244. محمود شاكر، المرجع السابق، ص117.
[6]- شوقي أبو خليل، فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن فرات، ط2، دار الفكر لمعاصر، بيروت، 1998، ص60-61
[7]- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج س كولان، ليفي بوفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1. ص 96-101.
[8]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت. ط، ج3، ص417. شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص65-66. لم ينكث زيادة الله الهدنة مع البيزنطيين إلا بعد استشارته لكبار فقهاء وقضاة القيروان آنذاك أهمهم سحنون وابن الفرات وأبو محرز، وقد اختلفت الآراء بين نقض والبقاء على الهدنة واستقر الرأي في الأخير على رأي ابن الفرات الذي افتى بنقض العهد بعد أن أخبرهم "فيمي" انه بسجون البيزنطيين يوجد أسرى مسلمين وهذا ما يخالف شروط الهدنة المبرمة بين الطرفين، وحسم الخلاف الذي اختلف فيه بسبب عدم التأكد من الخبر بقوله " بالرسل عاهدناهم وبالرسل ننقضهم".
[9]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 102. ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، المطبعة التونسية، تونس،1869، ص 47-48.
[10]- عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، مصر، 1980، ص 14.
[11]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 102.
[12]-المصدر نفسه، ج1، ص 103.
[12]- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، تحقيق: بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994، ج1، ص255.
[13]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 417.دفن رحمه الله تحت أسوار سرقوسة بعد جهاد متواصل دام ثلاثة عشر شهرا. توفيق المدني، المرجع السابق، ص 79.

[14]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 112. البلاذري، المصدر السابق، ص 244.
[15]- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: حسين مؤنس وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.ط، ص
[16]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 123.
[17]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 131.
[18]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص141-144.
[19]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، 155-156. عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 37.
[20]- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 40-42.
[21]- نقلا عن: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 124.
[22]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1987، ج8، ص 272.
[23]- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 273.
[24]- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د. ت.ط، ص
[25]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 59.
[26]- ابن جبير، المصدر السابق، ص 296-297.
[27]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 417.
[28]- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 46.
[29]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 417.
[30]- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص48.
[31]- المرجع نفسه، ص 45.
[32]- أسامة عبد الحميد حسين، دور الأغالبة في فتح جزيرة صقلية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد الرابع، العدد التاسع، سامراء، 2017.ص 34.
[33]- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص255.
[34]- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الشؤون الدينية، الرباط، د. ت.ط، ج1، ص 160.
[35]- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 272.
[36]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 102.
[37]- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 51.
[38]- محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربي إلى الغرب، معابره وتأثيره، ط1، دار النفائس، بيروت، 1999، ص 48.
[39]- المرجع نفسه، ص 47.

[40]- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص203-204.
[41]- المرجع نفسه، ص 48،47.
[42]-المرجع نفسه، ص 48-49.
[43]- أسامة عبد الحميد حسين، المرجع السابق، ص 36.
[44]- محمود الحاج قاسم محمد، المرجع السابق، ص 105
[45]- عمار بن عائشة، المهاجرون الصقليون وأثرهم في المجال الثقافي للمغرب الوسيط –القرن5-6هـ/11-12م، ضمن كتاب: مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب، -أعمال تكريمية مهداة للأستاذ السعيد المليح-، ط1، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، 2016. ص43.
[46]- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص206.
[47]- عمار بن عائشة، المقال السابق، ص 47، 51.
[48]- نفسه، ص 48.
[49]- ابن القطاع الصقلي، الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة –جزيرة صقلية"، تحقيق: بشير البكوش، ط1، دار الغرب الإسلامي -، بيروت، 1995. ص 147-148.
[50]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت. ط، ج4، ص 397.
[51]- ابن القطاع، المصدر السابق، ص 102.
[52]- المصدر نفسه، ص 72-73.
[53]- القادري بوتشيش، الأقلية الإسلامية في صقلية بين الاندماج والصدام وصراع الهوية -484-591هـ/1091-1194م، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس ،2016، 181.
[54]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 59.
[55]- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دار البيان العربي، القاهرة، 2006، ج6. ص 530.
[56]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص471- 473.
[57]- عمار بن عائشة، المرجع السابق، ص 45.
[58]-هذا إن سلمنا برواية الإدريسي التي فيها نوع من التمويه لأن موقفه فيه نوع من الولاء والإعجاب بملوك النورمان بحكم عمله في بلاطهم، وقد سكت في كثير من المناسبات عن فضح سياساتهم الاضطهادية. ينظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، المقدمة.
[59]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 132-134.
[60]- ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص530.

[61]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص474.الجنائب هي الخيول التي تسير وراء السلطان في الحروب لاحتمال الحاجة إليها، أما السلاحية فهم الرجال الذين يحملون سلاح الأمير أو السلطان، بينما المقصود من الجنادرية مفردها جندار الشخص الذي يتم استئذانه للدخول على الأمراء في أيام المواكب عند جلوسه بدار العدل. إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، هامش ص 59.

[62]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 134.

[63]- ابن جبير، المصدر السابق، ص305.

[64]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 141.

[65]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 115.

[66]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 141.

[67]- ابن جبير، المصدر السابق، ص 297.

[68]-هذا لا ينفي أن ابن جبير نفسه نقل لنا مشاهد من التسامح الديني في صقلية تمثل خاصة في كثرة المساجد، والسماح للمسلمين بممارسة شعائرهم الدينية خاصة في عيدي الفطر والأضحى دون مضايقات من السلطة أو العامة على حد سواء. ابن جبير، المصدر السابق، ص300- 305. ويعبر المقدسي عن حسن احتفال مسلمي صقيلية بالعيدين بقوله:" واعلم أن خمسا في خمسة مواضع في الإسلام: حسن رمضان بمكة، وليلة الختمة بالمسجد الأقصى، **والعيدين بصقلية**، ويوم عرفة بشيراز، ويوم الجمعة ببغداد "ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1906، ص 183.

[69]- ابن جبير، المصدر السابق، ص 299.

[70]- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 206.

[71]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص149-150.

[72]- ابن جبير، المصدر السابق، ص 306.

[73]- عمار بن عائشة، المقال السابق، ص 45.46.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1987م.
2- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: حسين مؤنس وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت. ط.
4- ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1869م.
5- ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، د ت، ط.
6- ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
7- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت. ط.
8 - ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج س كولان، ليفي بوفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
9-ابن القطاع الصقلي، الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة –جزيرة صقلية"، تحقيق: بشير البكوش، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م،
10- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دار البيان العربي، القاهرة، 2006م.
11- البلاذري، فتوح البلدان، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901م.
12- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الشؤون الدينية، الرباط، د. ت. ط.
13- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، تحقيق: بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994م.

14- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1906م.
15- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت. ط.

ثانيا- المراجع:

1- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
2- أسامة عبد الحميد حسين، دور الأغالبة في فتح جزيرة صقلية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد الرابع، العدد التاسع، سامراء، 2017م.
3- القادري بوتشيش، الأقلية الإسلامية في صقلية بين الاندماج والصدام وصراع الهوية -484-591هـ/1091-1194م، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس،2016م.
4- شوقي أبو خليل، فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن فرات، ط2، دار الفكر لمعاصر، بيروت، 1998م.
5 عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، مصر، 1980م.
6- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
7- عمار بن عائشة، المهاجرون الصقليون وأثرهم في المجال الثقافي للمغرب الوسيط –القرن5-6هـ/11-12م، ضمن كتاب: مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب، -أعمال تكريمية مهداة للأستاذ السعيد المليح-، ط1، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، 2016م.
8- محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربي إلى الغرب، معابره وتأثيره، ط1، دار النفائس، بيروت، 1999م.
9- محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005م.